مظاهر التأثير اللغوي لعاملة المنزل على الطفل العماني من وجهة نظر الوالدين*

د. ريا بنت سالم بن سعيد المنذري**

* تاريخ الاستلام: ٢٠١٢/١١/٥م، تاريخ القبول: ٢٠١٣/١/٥م.
** أستاذ مساعد/ كلية التربية/ جامعة السلطان قابوس/ سلطنة عُمان.

ملخص:

هدفت الدراسة الحالية إلى تعرف الأثر الذي تحدثه عاملة المنزل الأجنبية على لغة الطفل العماني، من خلال استكشاف مظاهر التأثير المختلفة على لغته. ولتحقيق أهداف الدراسة أعدّت الباحثة استبانة موجهة إلى بعض أولياء الأمور، وقد احتوت الاستبانة على مجموعة من مظاهر التأثير المختلفة لوجود عاملة المنزل في بيوت الأسر على لغة الطفل العماني، وبلغ حجم عينة الدراسة ١٧٢ فرداً من النوعين: ذكور وإناث. وبعد تحليل البيانات أشارت نتائج الدراسة إلى تأثر الطفل العماني بعاملة المنزل من خلال دمج بعض كلمات لغتها مع الكلمات العربية في أثناء الحديث، بالإضافة إلى النطق غير الصحيح لمخارج بعض الحروف العربية. وفي المقابل تشير النتائج إلى ضعف تأثر الطفل بعاملة المنزل في جانب تمييز الأعداد، وتأخر الحديث بالعربية إلى مراحل عمرية متقدمة. كما أشارت النتائج إلى وجود فروق دالة إحصائيا في تحديد أثر عاملة المنزل على الطفل العماني بين أولياء الأمور الذكور والإناث في الجوانب التالية: العزلة والخجل من التفاعل اللفظي مع الآخرين، وتأخر الحديث بالعربية إلى مراحل عمرية متقدمة، وتقليد العاملة في حركاتها وإيماءاتها للتعبير عن حاجاتهم المختلفة، والبطء في مراحل التطور اللغوي، وقد جاءت الفروق كلها لصالح الذكور. ووفقا لنتائج الدراسة قدّمت الباحثة مجموعة من التوصيات التي تركزت على زيادة توعية المجتمع بمخاطر الخدم بالتعاون مع وسائل الإعلام المختلفة، وتفعيل دور المعلم في علاج بعض جوانب النطق عند الطفل بتهيئة البيئة التعليمية المناسبة لذلك.

Abstract:

The present study aimed to identify the impact of foreign housemaid on Omani child's language, by exploring different language influencing aspects. To achieve the aim of the study, the researcher prepared a questionnaire addressed to some parents, which included different affecting language aspects of foreign housemaid on Omani child's language. The size of sample was 172 males and females. After analyzing the data, the results of the study indicated that the Omani child is affected by the housemaid by incorporating some words of their own language with Arabic words in a conversation, in addition to the incorrect pronunciation of some Arabic letters. In contrast, results indicated, a low effect in the distinction of numbers, and delayed talking in Arabic to advanced age levels. The results also indicated that there were statistically significant differences in determining the impact of housemaid on Omani child between males and females in the following aspects: isolation and shame of verbal interaction with others, and delayed communication in Arabic to advanced age levels, and in the imitation of housemaids in their gestures in expressing their different needs, and the slowness in the stages of language development. All these differences were in favor of males. According to the results of the study, the researcher presented a set of recommendations, which focused on increasing the community awareness of the dangers of maid's affect in collaboration with various media, and activating the role of the teacher in the treatment of some aspects of the speech by creating appropriate educational environment for the child.

مقدمة:

تعد اللغة نظاماً له أسسه ومقوماته، ويعدّ المجتمع الإنساني أهم مقومات اللغة؛ إذ يولد المرء مستعداً للنطق والكلام، ولديه أجهزته وأعضاؤه، ولكنه لا يمكن أن ينطق أو يتكلم إذا عاش بمعزل عن الناس (رسلان، ٢٠٠٥م). لذا كان لابد من الاهتمام منذ ولادة الطفل بتنمية حصيلته اللغوية حتى يصبح عند بلوغه العام السادس قادراً على التعبير عن نفسه واحتياجاته بلغة واضحة. (الطائي، ٢٠٠٩م)

كما أن اللغة أحد الروابط الأساسية التي تربط أفراد الأمة بعضها ببعض، وكلما ازدادت عناية أفراد هذه الأمة بهذه اللغة كانت الرابطة أقوى وأحكم، وبما أن الطفل جزء مهم في الأمة، ويحتاج إلى اللغة حتى يتواصل مع مَن حوله، وكي يُفكّر بها أيضًا؛ كان من الضروري الاعتناء بلغته من خلال التواصل معه باللغة العربية؛ كي يرتبط بمجتمعه ويظهر ولاءه له واضحًا جليًّا، ويسهل عليه التعبير بها عمّا تجيش به نفسه؛ لأنه – بذلك – سيفهم جيدًا المفردات وأساليب القول، وسيكون قريبًا من لغة القرآن. ومن المعلوم أنّ ثروة الأمم أطفالها؛ لذلك نراها تسعى إلى إكسابهم الثقافة والأدب الذي تريدهم أن يتمثّلوه في المستقبل من الآن. ولا يخفى دور الأسرة في عملية التّمثُّل و الإكساب هذه. (صوان، ٢٠٠٩م).

وقد أصبحت اللغة العربية –وكذلك وظيفتها– من الموضوعات بالغة الأهمية في تشكيل هوية الطفل. وفي ظل ظاهرة العولمة باتت تتكون مخاوف عدة، وتظهر بعض الرؤى، وتثار مجموعة نقاشات حول تأثر لغة الطفل العربي بانعكاساتها كونه الأكثر تأثرا بمتغيرات العصر التي لحقت بالمجتمع على كافة الأصعدة. (الطائي، ٢٠٠٩م)

وللأسف الشديد فإن الطفل في وقتنا الحاضر لا يلقى الاهتمام المناسب لتعلمه اللغة العربية السليمة؛ فالبيئة التي يعيشها محاصرة ما بين لهجات محلية متعددة، وأمية لغوية منتشرة بين الأسر، ومربيات من بيئات متباينة تحتضنه، ووسائل إعلام متنوعة، إضافة إلى الألعاب الإلكترونية التي يقضي معها أكثر ساعات يومه؛ مما يؤدي إلى تأثر اكتساب الطفل لغته الأم سلبا قبل دخوله المدرسة.

وللأسرة دور بارز ومهم في تربية الطفل وتنمية حصيلته اللغوية، فكلما زادت حصيلة الطفل اللغوية، كلما زاد رصيد الطفل الثقافي والفكري، وتطورت معلوماته ونمت شخصيته، وتفاعلت مشاعره مع الآخرين، وزادت ثقته بنفسه وقدرته على التكيف مع أفراد مجتمعه. والعكس صحيح فقلة حصيلته اللغوية تقلل من نضجه الفكري وقدرته على التواصل والتكيف مع البيئة المحيطة وأفراد مجتمعه حتى يصبح غير متفاعل ومعزولا عن أقرانه. (الطائي، ٢٠٠٩م)

وتستخدم بعض البيوت العربية في منطقة الخليج وبعض البلدان العربية الأخرى خدماً وسائقين للعمل في المنزل، وكذلك مربيات للعناية بالأطفال خاصة الصغار منهم، وأغلب هؤلاء الخدم والمربيات من الدول الآسيوية كالهند والفلبين وباكستان وسيريلانكا، وهم إما يتكلمون بلهجة عربية هجينة مشوهة صوتياً ونحوياً ودلالياً، وإما يتحدثون بإنجليزية أكثر تشويهاً بسبب مستواهم الثقافي والاجتماعي الذي لا يسمح لهم باكتساب اللغة الإنجليزية والتحدث بها بصورة مقبولة. وتقرر الدراسات اللغوية أن لغة الأطفال تتأثر بلغة المربيات والخدم وتسمى هذه الظاهرة في علم اللغة "بالتداخل اللغوي" الذي يعدّ إبدالا لعنصر من عناصر اللغة الأم بعنصر من عناصر اللغة الثانية. (جادو،٢٠١٠م). لذا كان لابد من تفعيل دور الأسرة في حماية أبنائها من التأثر سلباً بعاملي المنزل لديها، خاصة فيما يتعلق بسلوكاتهم ولغتهم.

مسؤولية الآباء اتجاه أبنائهم:

تعد اللغة عامة واللغة العربية خاصة ذات أهمية عظيمة، وأثر كبير في جميع مراحل التعليم الخاصة بالفرد؛ فحتى يتمكن التلميذ من الوصول إلى المستويات التحصيلية المطلوبة، لابد أن يكون قادراً على استخدام اللغة استخداماً صحيحاً، يمكنه – على الأقل– من مهارات التعبير والقراءة، وبناء الجمل وربطها، وترتيب الأفكار وتنميتها (جاب الله، والشيزاوي، وجمل، ٢٠٠٥م). لذا هنالك كثير من المسؤوليات المهمة التي ينبغي أن يتحملها الوالدان اتجاه أبنائهم كمدّ جسور لغوية سليمة ومتينة لأبنائهم، وتقديم الأرضية المناسبة لهم للانطلاق في مستقبلهم. فالله سبحانه قد أودع ملكات كثيرة وعظيمة في هؤلاء الأبناء، إن لم نستثمرها ونعمل على تنميتها ورعايتها، فإنها سوف تذبل وتضمحل من دون شكّ، ومن الطبيعي أن يُسأل الوالدان عن أي تقصير في حق هؤلاء الأطفال: (رجال المستقبل ونسائه). وقد يكون من المناسب أن تتابعهم مربية عربية مسلمة موثوقة علمًا وخلقًا وماهرة في لغتها، ولا يُعد هذا هدرًا ولا إسرافًا، بل إنه بناء واستثمار، ولا تخفى فوائد إشراف مربية متميزة لغويًا على أطفالنا، فمن هذه الفوائد إعدادهم للمراحل التعليمية اللاحقة إعدادًا قويًا صحيحًا، ومنها إكسابهم لسانًا ناطقًا فصيحًا قادرًا على المحاورة بجرأة، ومن حيث إدراكهم السليم للعلوم والمفاهيم التي حولهم... والمعوّل عليه هنا هو الإرادة الحقيقية للوالدين والرغبة الجادة في إنجاحهم. إن اهتمام الوالدين باللغة العربية السليمة يعدّ اهتماما بالدين، والمسلم مطالب بالعناية بلغته ولغة أطفاله والاعتزاز بها والإعلاء من شأنها في كل حين ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، فيبدأ بنفسه ويُثنّي بأولاده. فعلى سبيل المثال؛ تعد العلاقة بين الأم والطفل أحد العوامل المؤثرة في مستوى الحصيلة اللغوية للطفل؛ لأن الأم هي البيئة الحاضنة والميسرة لقدرات الطفل ومهاراته، مما يؤثر على مراحل نموه اللغوي المختلفة: المناغاة، ثم الالتقليد، ثم الكلام الحقيقي. (السيد، ٢٠٠٣م).

ومما يدعو للدهشة في العصر الحالي تهاوننا في لغتنا على أصعدة كثيرة، منها على صعيد الخدم في المنازل، فنحن إذا احتجنا إلى الآخرين تعلّمنا لغتهم، والخادمة بحاجة إلينا، وعليها أن تتعلم لغتنا، ولكن لهوان لغتنا علينا صرنا نتعلم لغتها أو نحدثها بين بين؛ أي بلغة ليست بعربية ولا أجنبية! وهي تُحدّث أطفالنا بهذه اللغة الهجينة، وتشرف عليهم في دراستهم وحل واجباتهم، ولربما حلّت لهم الواجب أحيانًا. (صوان، ٢٠٠٩م)

كما لا يخفى على الجميع أن من حق الطفل على والديه أن ينعم بدفء كلمات أمه وأبيه، فهو الوضع الطبيعي في المنزل؛ فعلى الأم أن تحدثه كلما سنحت لها الفرصة، ولا تترك تصرفًا له إلا أثنت عليه إن كان صوابًا، أو أرشدته إلى الصواب إن كان خطأ، كل ذلك بلغة الأم المؤثرة فيه والمتدرجة في إرشاده. ولا يخفى على أحد أثر الأحاديث الودية في الأسرة من حيث إسهامها في بروز جيل ذي شخصية قوية واعية، ومهما كانت الغريبة جيدة فلن تقوم مقام الأم، ولن تؤدي عُشر ما تؤديه الأم؛ فمخاطر الغريبة في المنزل كثيرة جدًا، ولعل أولى خطوات الوعي بهذه المخاطر هو التساؤل عن ماهية هذه المخاطر لمن لا يدركها، والوقوف عندها وعلاجها، هروبًا من التبعات، وحملاً للأمانة على وجهها الأقوم، عملاً بقول المربي الصادق رسول **الله** صلى **الله** عليه وسلم: : « والرجُلُ راعٍ في أهل بيته وهو مسؤولٌ عن رعيته، والمرأة راعيةٌ في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيّتها». وهنالك حديث آخر في بيان أثر الجو المحيط بالطفل لمعلم الناس الخير سيدنا محمد صلى **الله** عليه وسلم: «ما من مَولودٍ إلاَّ يولَدُ على الفِطرةِ؛ فأبَواهُ يُهوِّدانه أو يُنَصِّرانهِ أو يُمجِّسانه.. »

إن كل تقصير من الوالدين نحو أبنائهم عقوق سيجنيان مرارته، كذلك فإن كل اهتمام ورعاية لهم سيجنيان حلاوته، فهم الثروة الحقيقية لهما ولأمتهم. (صوان، ٢٠٠٩م)

تأثير العمالة الأجنبية على الأطفال:

تعدّ أولى مراحل اكتساب اللغة – عملية التنشئة عند الميلاد– عملية نمو أكثر منها عملية تعليم، ويعتمد فيها الطفل على تقليد من حوله ليستطيع التعايش مع بيئته المحيطة؛ فالتقليد أمر لا مفر منه كي يصبح الطفل قريبا من المحيطين به، ليصبح بعدها داخل دائرة الاختلاط الإنساني (لويس، ٢٠٠٣م). فاللغة ظاهرة اجتماعية مكتسبة بطبيعتها؛ حيث يكتسبها الطفل من خلال المجتمع الذي يعيش فيه الذي تقع عليه مسؤولية تصويب أخطائه، وقد ثبت علمياً أن **الله** –سبحانه– قد خلق مع الإنسان قدرة لغوية خالية، يستطيع أن يملأها بأي لغة في العالم، سواء اكانت بسيطة سهلة أم صعبة صعبة معقدة. (مصطفى، ٢٠٠٢م).

إذن تعدّ مرحلة الطفولة مرحلة تأسيس مهمة، ولابد أن تكون التربية الصحيحة من خلال غرس مبادىء الإسلام والعادات والتقاليد النافعة، والعاملة الأجنبية قد تكون لديها

عادات وتقاليد تتنافى مع مبادئ الدين الحنيف، مما قد يؤثر سلباً على سلوكات الطفل ولغته، وحتى إذا كانت مسلمة تظل دخيلة على عاداتنا وتقاليدنا، وفي نهاية الأمر تنشأ الأسرة مفككة، أبناؤها بلا هوية، ووأفكارهم غريبة (القاسم، ٢٠٠٨م)

ومن الأخطار الكبيرة على الطفل بسبب المربيات ضياع الطفل بين ثقافة الأسرة وثقافة المربية، وهذه بعض أوجه الضياع: أسلوب المربية مع الطفل هو استجابتها غير المحدودة لجميع رغباته؛ لأن المربية مطالبة بذلك أمام والديه، أما أسلوب الوالدين مع الطفل فإنهما يناقشان رغباته ويلبيان بعضها، ويتركان بعضها الآخر، حتى إذا انتقل الطفل إلى المدرسة وجد لائحة طويلة من النظم والأوامر. ومن هنا نجد الطفل يقع في التناقض والحيرة اللاشعورية، وتختلط عليه الأمور، ويجد نفسه بين ألوان مختلفة من القيم والاتجاهات والأنماط السلوكية، لا يعرف أين يكمن الصواب والخطأ، وفيما يأخذ ويدع. (القاسم، ٢٠٠٨م)

أما بالنسبة إلى الجانب اللغوي، فتشير الدراسات إلى أن المنظومة اللغوية للطفل العربي قبل المدرسة في الوطن العربي يمكن تقسيمها إلى ثلاث منظومات لغوية رئيسة قبل المدرسة وهي : (جادو، ٢٠١٠م)

١. الطفل في بيئة عربية خالصة.
٢. الطفل في بيئة عربية لكنها تستخدم مربيات أجنبيات وخدم بيوت أجانب وتعتمد أسواقها على العمالة الأجنبية.
٣. الطفل في بيئة تتكلم لغة وطنية غير العربية.

وهنالك سؤال مهم ينبغي أن يُطرح هنا: كيف تصل الرسالة اللغوية عربية سليمة إذا كان من يحتكّ بطفلنا غير عربي، ولا يعرف من العربية شيئًا؟ ونحن هنا نشير إلى الآثار السلبية على مستوى اللغة، فقط. وأيّما أسرة أوكلت أمر صغيرها لغريبة عنه لغة وغيرها؛ فقد فرّطت في دورها الحقيقي. وإن كان لابد منها فبمقدار ما تنتفي الضرورة والحاجة؛ فالغريبة لن تكون أبدًا بديلاً عن الأبوين على مستوى اللغة وما تحمله من مضامين؛ لأن الأطفال نعمة عظيمة رزقنا إياها الله، لا يقدر قدرها إلا من حرمها أو فقدها، والنعمة تستحقّ الشكر الذي من أجلّ مظاهره حُسن تربيتهم ورعايتهم، وعماد التربية اللغة، واهتمام الوالدين بلغة أطفالهم ضرورة من ضرورات التربية قديمًا وحديثًا. ونحن– المسلمين– يتحتّم علينا الاهتمام الكامل والواعي بلغتنا ولغة أطفالنا؛ لأن العناية باللغة من الدِّين. فهل نُفرِّط بديننا؟ وهل نترك بعد هذا أطفالنا لغريبة عنّا فكرًا وثقافة وديناً ولغة؟ (صوان، ٢٠٠٩م)

وقد أكدت الدراسات أن وجود المربية والخادمة يؤثر سلبياً على النمو اللغوي؛ حيث يكتسب الطفل من خلال المربيات مفردات لغوية ركيكة غير متماسكة والتي تتضح في كثير من المفردات الآسيوية مثل المفردات الهندية والفلبينية والسريلانكية، كما أثبتت الدراسات أن هناك نسبة من الأطفال يعانون من عيوب في النطق في ظل وجود الخادمة في المنزل كالثأثأة أو الفأفأة أو التهتهة، بالإضافة إلى المشكلات الآتية:

- ميل الأطفال للانطواء والعزلة بنسبة ١٤٪.
- الميول العدوانية لدى الطفل بنسبة ٢٠٪.
- الخمول والكسل لدى الطفل بنسبة ١٠٪.

ويقول العقاد: " ليست الأبجدية العربية أوفر عدداً من الأبجدية في اللغات الهندية الجرمانية أو اللغات الطورانية أو اللغات السامية، فإن اللغة الرومية مثلا يبلغ عدد حروفها خمسة وثلاثين حرفاً، وقد تزيد ببعض الحروف المستعارة من الأعلام الأجنبية عنها، ولكنها على هذه الزيادة في حروفها لا تبلغ مبلغ العربية في الوفاء بالمخارج الصوتية" (صلاح، والرشيدي، ١٩٩٩م، ص١١٦).

إن المربية الأجنبية هي المصدر الأساس والوحيد تقريباً الذي يكتسب منها الطفل قيمه وتقاليده وعاداته، هذا غير اللغة الداخلية التي قد يتأثر بها الطفل بشكل عام، التي قد تنشأ باختلاط لغة الخادمة أو المربية بلغة المجتمع أو الأسرة، فيصبح للطفل عملية تناقض بين ما قد يسمعه من الأم في طريقة المعاملة والمحادثة وما قد يسمعه من الخادمة التي تكون غالباً لغة الخادمة الأصلية مع بعض المفردات المحلية.

(سلبيات الخادمات والمربيات على الأطفال http:\\forum.stop55.com\73653.html)

ومن المظاهر اللغوية السلبية التي تلاحظ على الشباب حاليا أنهم لا يحسنون النطق باللغة العربية؛ لأنهم يأكلون الحروف ويخطفون الكلمات وينحتون ألفاظاً وتراكيب غريبة للدلالة علي ما يريدون، والملاحظ أن المدرسين هم من يشتكون من أن الطلبة أنفسهم لا ينطقون اللغة العربية نطقاً واضحاً، بل يمهمهون ويتغنجون بها.. وأولياء الأمور كذلك يشتكون من سوء النطق! إذاً من المسؤول عن تصحيح النطق؟ هل هو الإعلام؟ أم المدرسة؟ أم المنزل؟ لو فكرنا في عمل مناظرة بينهم لوجدنا الجدال أكثر من الوصول إلى الحل، وقد نجد من بين الموجودين في المناظرة من يستخدم مفردات غربية، ما الحل في كيفية تحسين النطق؟ قد يقول السائل: إن هناك أموراً أهم من التحسين وهو اختيار المناهج الدراسية بعناية؛ أي نختار مناهج تعالج مشكلاتنا وتناسب بيئتنا لا مناهج تغفل كثيراً من مشكلاتنا، وقد نتفق جميعاً ونختلف أيضاً، نتفق في أن مشكلاتنا لا تحتاج من غيرنا حلها، وفي الوقت نفسه نختلف بأن لا نهمل المناهج العلمية الأخرى التي تحتاج أن تأخذ من العلوم الغربية كثير. وعند ملاحظة الأطفال الذين تعلموا وحفظوا القرآن الكريم في

صغرهم يتفوقون على نظرائهم بنطق سليم ومخارج للكلمات واضحة ونقية، ولكن السؤال هو ليس سلامة النطق بقدر استخدام مفردات غربية بعيدة عن مجتمعنا وفكرنا، ولا نجهل أن المربيات واحتكاكهن المباشر مع أطفالنا له الأثر الكبير في ذلك. (القاسم، ٢٠٠٨م)

ولقد أثبتت معظم الدراسات أن تأثير المربيات على الإناث من الأطفال لا يقتصر على اللغة فقط ولكن قد تصبح الطفلة أيضا خجولة وقليلة الكلام، وتحب الهدوء، وكثرة النفور من الكبار وبخاصة الغرباء، وقد تؤثر هذه الظاهرة على أسلوبها في المعاملة من حولها من أصدقاء وزملاء، وقد تصبح عدوانية؛ إذ يصبح العدوان وسيلتها لإفراغ شحنات الغضب الكامنة في نفسها. كما بينت دراسات أخرى أن الطفلة قد تصبح عدوانية مع إخوتها فقط؛ كأن تصبح عصبية وعنيدة إذا أرادت شيئاً وصممت عليه، فلا بدَّ أن تحصل عليه. لم تتوقف التأثيرات السلبية الناجمة عن المربيات والمربيات على الأطفال؛ إذ إن وجودهم أدى إلى الركون إليهم من قبل ربات البيوت على أداء معظم الأعمال المنزلية حتى رعاية الطفل. (القاسم، ٢٠٠٨م)

ففي دراسة للجرف (Al-Jarf، 2009) بحثت عن تأثير عاملة المنزل في اكتساب الطفل السعودي للغة العربية؛ أوضحت النتائج أن التأثر بلغة عاملة المنزل من قبل الأطفال معتمد على ثلاثة عوامل: المدة الزمنية التي يقضيها الطفل مع العاملة، والمدة التي تقضيها الأم مع أطفالها، وما إذا كان الأطفال لديهم إخوة وأصدقاء أو لا، كما أشارت نتائجها إلى أن الأطفال يتأثرون بعاملة المنزل من خلال استخدام لغتها، أو مواجهة بعض الصعوبات في صياغة الجملة العربية، خاصة فيما يتعلق بالتعبير عن المذكر والمؤنث، المفرد والجمع.

ويذكر الأوس (Al Aous، 2008) أن لعاملة المنزل تأثيرات مختلفة على الأطفال؛ حيث إنهم يتعرضون لثقافات متعددة، وعادات قد تكون غريبة على مجتمعاتهم؛ فينشأون على أياديهن وقد أثرن سلباً على مستواهم الثقافي وبالتالي التعليمي، خاصة فيما يتعلق بالجانب اللغوي. كما تؤكد هلا (Hala، 2005) أن لخادمات المنزل تأثيراً على الجوانب الاجتماعية والنفسية على الأطفال أيضاً، وليس الجوانب الثقافية واللغوية فقط.

من خلال ما سبق؛ يظهر التأثير السلبي الكبير الذي قد تحدثه عاملة المنزل على لغة الطفل، خاصة في ظل غياب رقابة الأسرة ومتابعتها لأبنائها بدرجة تجنّبهم أي نوع من أنواع هذه التأثيرات.

مشكلة الدراسة:

في الوقت الذي تنتشر فيه العمالة الأجنبية الوافدة في منطقة الخليج العربي، تبدو هناك العديد من المخاوف على مستقبل اللغة العربية للأسر الخليجية، فضلًا عما يمكن أن تعكسه هذه العمالة من تأثيراتٍ عكسيةٍ على عادات وقِيَم هذه الأُسَر.

ومن هنا تبدو مخاطر انتشار مثل هذه العمالة على مستقبل اللغة العربية للأسر بدول

الخليج، في ظلِّ انتشار الجنسيات الأجنبية الوافدة إلى منطقة الخليج، واستخدام الخادمات الأجنبيات، خاصةً الآسيويات منهن. (محمد، ٢٠٠٩م)

وقد أكدت دراسات اقتصادية حديثة أن دول مجلس التعاون الخليجي تعد من أكثر الدول عالمياً جذباً واستعانة بالقوى العاملة الوافدة، وهذه العمالة الوافدة –وبخاصة الآسيوية– لها ثقافتها وتحاول المحافظة عليها حتى في غير دولتها؛ فالعمالة الأجنبية تنشر تأثيراتها وتؤثر في الهوية العربية خاصة اللغة، ويتوقع ظهور جيل لا ينتمون إلى النسيج الثقافي والتعليمي واللغوي لمنطقة الخليج. (العويشز، ٢٠١٠م)، وتعتمد الأسر العمانية، خاصة على وجود العمالة الأجنبية في البيوت للمساعدة في الأعمال المنزلية؛ مما يشكل خطراً كبيراً على لغة الطفل العماني؛ نظراً لاحتكاكه المباشر بها.

سؤالا الدراسة:

تحاول هذه الدراسة البحث في تحديد مظاهر التأثير اللغوي للعمالة الأجنبية على الطفل العماني، وذلك من خلال الإجابة عن السؤالين الآتيين: ما مظاهر التأثير اللغوي للعمالة الأجنبية على الطفل العماني بسلطنة عمان؟هل توجد فروق دالة إحصائياً بين آراء أولياء الأمور في أثر عاملة المنزل على لغة الطفل العماني تعزى إلى متغير النوع الاجتماعي؟

عينة الدراسة:

تمثلت عينة الدراسة في عدد من أولياء الأمور اختيروا عشوائيا؛ وبلغوا ١٧٢ فرداً من الذكور والإناث، بواقع ٨٠ فرداً من الذكور، و ٩٢ من والإناث.

أداة الدراسة:

تمثلت أداة الدراسة في استبانة موجهة إلى أولياء الأمور، اشتملت على عدد من مظاهر التأثير اللغوي الذي يمكن أن تحدثه العمالة الأجنبية على الطفل. وللتأكد من صدق الأداة، عُرضت على عدد من المحكمين، وقد أبدوا عددا من الملاحظات، أهمها: تغيير بعض الصياغات اللغوية لبعض الفقراتإضافة سؤال خاص بأهم الحلول المقترحة من وجهة نظر أولياء الأمور للحد من ظاهرة التأثير اللغوي السلبي لعاملة المنزل على الطفل.

أما عن ثبات الأداة فقد طبِّقت على عينة مماثلة لعينة الدراسة، بلغ حجمها ١٨ فرداً ، وبعد حساب معامل الثبات كرونباخ، ألفا وجد أن نسبة الثبات ٠,٩٥ ، وهي نسبة عالية علمياً، وتدل على اتصاف الاستبانة بنسبة اتساق كافية لأغراض الدراسة.

نتائج الدراسة:

للإجابة عن السؤال الأول: ما مظاهر التأثير اللغوي للعمالة الأجنبية على الطفل العماني بسلطنة عمان؟، حُسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات العينة، وأظهرت النتائج ما يأتي:

الجدول (١)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأثر عاملة المنزل على لغة الطفل العماني

الفقرات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
دمج بعض كلمات لغة العاملة مع الكلمات العربية في أثناء الحديث.	١٧١	٣,٥٠٢٩	١,٢٦٦٦٥
النطق غير الصحيح لمخارج بعض الحروف العربية.	١٧٢	٣,٣٦٠٥	١,٢٨٧٩٤
تقليد العاملة في حركاتها وإيماءاتها للتعبير عن حاجاتهم المختلفة.	١٦٩	٣,٢١٨٩	١,٢٤٦١٨
بتر (حذف) بعض الأحرف في أثناء نطق الكلام.	١٦٩	٣,١٨٣٤	١,٢٤٧١٧
استخدام ألفاظ غريبة للتعبير عما يريدون.	١٧١	٣,١٥٢٠	١,٣٠٦٢٠
الخطأ في تركيب صيغة الجمع.	١٧١	٢,٩٥٣٢	١,١٢٦٢٣
الخلط بين أسماء الأشياء في أثناء الحديث عنها.	١٧٠	٢,٨٨٨٢	١,١٤٣٢٢
صعوبة تركيب الجملة بشكل صحيح.	١٦٩	٢,٨٣٤٣	١,١٢٦٩٥
حذف الألف واللام من بعض الكلمات.	١٧٢	٢,٨٣١٤	١,١٨٠٠٢
البطء في مراحل التطور اللغوي.	١٧٢	٢,٧٧٩١	١,١٦٣٧٩
الخطأ في الإشارة إلى الجنسين: الذكور والإناث.	١٦٩	٢,٧٧٥١	١,٢١٨٥٥
تقديم المعدود على العدد.	١٧١	٢,٦٤٩١	١,١٢٩٦٧
العزلة والخجل من التفاعل اللفظي مع الآخرين.	١٧٠	٢,٦٤٧١	١,٢١٣٤٠
التلعثم في أثناء الحديث.	١٧٢	٢,٦٤٥٣	١,١١١٧٨
تأخر الحديث بالعربية إلى مراحل عمرية متقدمة.	١٦٣	٢,٦٢٥٨	١,٢٦٧٢٨
الخطأ في تمييز الأعداد.	١٧٢	٢,٤٩٤٢	١,٠٥٦٨٥
Gender	١٧٢	١,٥٣٤٩	٥٠٠٢٤.

يلاحظ من الجدول أعلاه أن الطفل العماني يتأثر بعاملة المنزل من خلال دمج بعض

كلمات لغتها مع الكلمات العربية في أثناء الحديث، بالإضافة إلى النطق غير الصحيح لمخارج بعض الحروف العربية، وهذا أمر راجع إلى طبيعة الاحتكاك المباشر بالعاملة، الذي بدوره يؤدي إلى تقليدها في لغتها المستخدمة؛ فيخلط بين ألفاظها وألفاظ العربية ليدمجهما معا، وبالتالي من الطبيعي أن يتأثر مستوى نطقه بمخارج الحروف العربية، ولهذه الأسباب أشارت النتائج أيضا إلى أن الطفل العماني يقلد العاملة في حركاتها وإيماءاتها إذا ما أراد التعبير عن حاجاته المختلفة، وهو الأمر الذي يعكس تأثره الكبير بها؛ فتعلم الطفل وتعبيراته المختلفة معتمدان بالدرجة الأولى على التقليد في مراحله العمرية الأولى.

وفي المقابل تشير النتائج إلى ضعف تأثر الطفل بعاملة المنزل في جانب تمييز الأعداد، وتأخر الحديث بالعربية إلى مراحل عمرية متقدمة، والعزلة والخجل من التفاعل اللفظي مع الآخرين، وهو مؤشر مريح إلى حد ما خاصة فيما يتعلق بجانب التأثير الضعيف لعاملة المنزل في تأخر حديث الطفل بالعربية إلى مراحل عمرية متقدمة. وقد يعود السبب في هذا التأثير الضعيف في الجوانب المذكورة سابقا إلى طبيعة المجتمع العماني الذي تغلب عليه سمة التواصل الاجتماعي المكثف بين أفراده؛ فنجد أن الأسر كثيراً ما تجتمع مع بعضها بعضاً، وتوجد فرص احتكاك كثيرة بين الطفال مع بعضهم بعضاً مما قد لا يترك مجالا كافياً لتأثير العاملة في الجوانب المتعلقة بالنمو الطبيعي للتحدث بالعربية، بالإضافة إلى التفاعل اللفظي مع الآخرين.

وللإجابة عن السؤال الثاني: هل توجد فروق دالة إحصائيا بين آراء أولياء الأمور في أثر عاملة المنزل على لغة الطفل العماني تعزى إلى متغير النوع الاجتماعي؟ أجرى اختبار "ت" على استجابات العينة، وأظهرت النتائج ما يأتي:

الجدول (٢)

اختبار "ت" للفروق الإحصائية في أثر عاملة المنزل بين الذكور والإناث

الفقرة	النوع	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	ت	الدلالة
النطق غير الصحيح لمخارج بعض الحروف العربية.	ذكور	٨٠	٣,٤٥٠٠	١,٢٦١٩١	-.٢٢١٥٩	.٣٩٧
	إناث	٩٢	٣,٢٨٢٦	١,٣١٢٠٤	-.٢٢٠٥٥	.٣٩٦
العزلة والخجل من التفاعل اللفظي مع الآخرين.	ذكور	٧٨	٢,٩١٠٣	١,١٨٦٣٥	.١٢٤٠٤	.٠٠٩
	إناث	٩٢	٢,٤٢٣٩	١,١٩٧٣٨	.١٢٤٢٦	.٠٠٩
استخدام ألفاظ غريبة للتعبير عما يريدون.	ذكور	٨٠	٣,٣٥٠٠	١,٢٨٣٧٨	-.٠٢٠٣٤	.٠٦٣
	إناث	٩١	٢,٩٧٨٠	١,٣٠٧٩١	-.٠١٩٩٠	.٠٦٣

الفقرة	النوع	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	ت	الدلالة
بتر (حذف) بعض الأحرف في أثناء نطق الكلام.	ذكور	٧٨	٣,١٧٩٥	١,٢١٤٠٣	-.٣٨٨٣٩	.٩٧٠
	إناث	٩١	٣,١٨٦٨	١,٢٨١٦٠	-.٣٨٦٨٣	.٩٧٠
دمج بعض كلمات لغة العاملة مع الكلمات العربية في أثناء الحديث.	ذكور	٧٩	٣,٥٣١٦	١,١٨٥٧٦	-.٣٣١٢١	.٧٨٤
	إناث	٩٢	٣,٤٧٨٣	١,٣٣٨١٨	-.٣٢٧٦٩	.٧٨٢
التلعثم في أثناء الحديث.	ذكور	٨٠	٢,٧٧٥٠	١,١١٣٥٠	-.٠٩٢٠٩	.١٥٤
	إناث	٩٢	٢,٥٣٢٦	١,١٠٣٩٥	-.٠٩٢٣٥	.١٥٥
تأخر الحديث بالعربية إلى مراحل عمرية متقدمة.	ذكور	٧٤	٢,٩١٨٩	١,٣٣١٩٨	.١٥٠٩٠	.٠٠٧
	إناث	٨٩	٢,٣٨٢٠	١,١٦٢٩٣	.١٤٥٧٥	.٠٠٧
تقليد العاملة في حركاتها وإيماءاتها للتعبير عن حاجاتهم المختلفة.	ذكور	٧٨	٣,٤٦١٥	١,١٤٧٤٧	.٠٧٦٠٥	.٠١٩
	إناث	٩١	٣,٠١١٠	١,٢٩٥٢٤	.٠٧٩٥٣	.٠١٨
الخلط بين أسماء الأشياء في أثناء الحديث عنها.	ذكور	٧٩	٣,٠١٢٧	١,٠٥٦٠٤	-.١١٣٨٥	.١٨٧
	إناث	٩١	٢,٧٨٠٢	١,٢٠٩٢٤	-.١١٠٥٦	.١٨٣
صعوبة تركيب الجملة بشكل صحيح.	ذكور	٧٨	٣,٠٠٠٠	١,٠٩٣٠٧	-.٠٣٣٤٢	.٠٧٧
	إناث	٩١	٢,٦٩٢٣	١,١٤٢٠٥	-.٠٣٢٣٠	.٠٧٦
البطء في مراحل التطور اللغوي.	ذكور	٨٠	٣,٠٣٧٥	١,٢٠٥٩٣	.١٣٨٦٠	.٠٠٦
	إناث	٩٢	٢,٥٥٤٣	١,٠٨٢٩٨	.١٣٥٨٥	.٠٠٧
الخطأ في تركيب صيغة الجمع.	ذكور	٧٩	٣,٠٨٨٦	١,٠٥٢٣٥	-.٠٨٨٢٤	.١٤٦
	إناث	٩٢	٢,٨٣٧٠	١,١٧٩٢٨	-.٠٨٥٣١	.١٤٢
الخطأ في الإشارة إلى الجنسين: الذكور والإناث.	ذكور	٧٨	٢,٧٦٩٢	١,١٨٣٤٧	-.٣٨٣٣١	.٩٥٤
	إناث	٩١	٢,٧٨٠٢	١,٢٥٤٣٥	-.٣٨١٦٦	.٩٥٣
حذف الألف واللام من بعض الكلمات.	ذكور	٨٠	٢,٩٥٠٠	١,١٤٦٢٧	-.١٣٣٨٢	.٢٢٠
	إناث	٩٢	٢,٧٢٨٣	١,٢٠٥٣٣	-.١٣٢٥٩	.٢١٨
الخطأ في تمييز الأعداد.	ذكور	٨٠	٢,٥٣٧٥	.٩٩٢٩٣	-.٢٣٨٦٥	.٦١٨
	إناث	٩٢	٢,٤٥٦٥	١,١١٣٤٨	-.٢٣٦١٠	.٦١٥
تقديم المعدود على العدد.	ذكور	٨٠	٢,٦٥٠٠	١,٠٩١٩٧	-.٣٤١١٥	.٩٩٢
	إناث	٩١	٢,٦٤٨٤	١,١٦٧٨٤	-.٣٣٩٦٧	.٩٩٢

تشير النتائج إلى وجود فروق دالة إحصائيا في تحديد أثر عاملة المنزل على الطفل العماني بين أولياء الأمور الذكور والإناث في الجوانب الآتية: العزلة والخجل من التفاعل اللفظي مع الآخرين، وتأخر الحديث بالعربية إلى مراحل عمرية متقدمة، وتقليد العاملة في حركاتها وإيماءاتها للتعبير عن حاجاتهم المختلفة، والبطء في مراحل التطور اللغوي، وقد جاءت الفروق كلها لصالح الذكور؛ أي أن أولياء الأمور الذكور يرون أن عاملة المنزل

تؤثر على الطفل العماني في هذه الجوانب على خلاف الإنـاث. وقد تعزى أسباب هذه النتيجة إلى النظرة المختلفة لدى الذكور مقارنة مع الإناث في طبيعة لغة الطفل وتحديد مدى تأثرها بلغة عاملة المنزل، وهذا بطبيعته راجع إلى مستوى احتكاك كل من الذكور والإناث بأطفالهم. فقد يكون بعض الذكور أكثر احتكاكاً من الإناث بأطفالهم، مما يجعلهم قادرين على تمييز هذه الجوانب من غيرها على لغتهم، أو قد يكون العكس تماماً. فالأمهات بطبيعتهن أكثر تعاملاً واحتكاكاً بأبنائهن مما يجعلن أكثر قدرة على الحكم في مثل هذه المسائل، والملاحظة تكون أكثر دقة؛ نظراً لانشغال الآباء بأعمالهم وارتباطاتهم غير المنزلية مما يختزل من فرص الاحتكاك المباشر وملاحظة الأبناء جيداً.

التوصيات:

وفقا لما سبق توصي الدراسة بما يأتي:

– زيادة توعية المجتمع بمخاطر كثرة الخدم، بالتعاون مع وسائل الإعلام المختلفة.

– تضمين المناهج التعليمية بعض الدروس التي تناقش مثل هذه النوعية من القضايا بما يلفت انتباه أولياء الأمور إليها؛ لتجنب مخاطرها.

–تخفيض عدد ساعات عمل المرأة بما يضمن متابعتها أطفالها أولا بأول، ويجعلها قادرة على تجنب كثير من التأثيرات السلبية لعاملة المنزل على لغة أبنائها.

–تطبيق اختبارات تشخيصية على الأطفال، تشخص حالات تأخر النطق لديهم أو التأثير السلبي على مهاراتهم اللغوية، بما يكفل الوقوف على أسبابها الحقيقية، وإيجاد الحول المناسبة لها.

– تفعيل دور المعلم في علاج بعض جوانب النطق عند الطفل بتهيئة البيئة التعليمية المناسبة لذلك، والاهتمام بتنفيذ المناشط اللغوية المتنوعة المحققة لهذا الهدف.

– عقد دورات تدريبية توعوية مكثفة لأولياء الأمور؛ لتعزيز متابعتهم لأطفالهم في ظل وجود العاملة الأجنبية.

المصادر والمراجع:

أولاً- المراجع العربية:

١. جادو، أميمة منير (٢٠١٠م): بعض مخاطر تعلم اللغة الأجنبية على اللغة العربية في مرحلة الطفولة.

http:\\pulpit.alwatanvoice.com\content\print\213221.html

٢. جاب الله، علي سعد، الشيزاوي، عبدالغفار محمد، وجمل، محمد جهاد (٢٠٠٥م): الأنشطة اللغوية: أنواعها.. معاييرها.. استخداماتها، العين: دار الكتاب الجامعي.

٣. السيد، خالد عبد الرزاق (٢٠٠٣م): اللغة بين النظرية والتطبيق، الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب.

٤. رسلان، مصطفى (٢٠٠٥م): تعليم اللغة العربية، القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

٥. صلاح، سمير يونس، والرشيدي، سعد محمد (١٩٩٩م): التدريس العام وتدريس اللغة العربية، الكويت: مكتبة الفلاح.

٦. صوان، أحمد محمد علي(٢٠٠٩م): أثر الخادمة الأجنبية لغوياً على الأطفال،

http:\\www.muslm.net\vb\showthread.php

٧. الطائي، عزيزة (٢٠٠٩م): لغة الطفل والعولمة،

http://zawyh.maktoobblog.com/1618262/%D9%84%D8%BA%D8%A9%D8%A7%D9%84%D8%B7%D9%81%D9%84%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%88%D9%84%D9%85%D8%A9/

٨. العويشز، نورة بنت محمد بن عبدالله (٢٠١٠م): تأثير العمالة الأجنبية والوافدة على الثقافة والشخصية في المجتمع الخليجي:من خلال البعد السياسي والثقافي والاجتماعي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: المملكة العربية السعودية.

٩. القاسم، عبد الملك بن محمد (٢٠٠٨هـ): في بيتنا خادمة، دار القاسم للنشر.

١٠. لويس، م.م (٢٠٠٣م): اللغة في المجتمع، ترجمة تمّام حسّان، القاهرة: عالم الكتب

١١. محمد، عمرو (٢٠٠٩م): العمالة الأجنبية. . خطر يهدد الأسر الخليجية،

http://islamtoday.net/nawafeth/artshow-46-110292.htm

١٢. مصطفى، عبدالله علي(٢٠٠٢م): مهارات اللغة العربية، عمّان: دار المسيرة.

ثانياً- المراجع الأجنبية:

1. *Al-Jarf, R. (2009). Effect of house maids on the acquisition of Arabic by Saudi young children, Germany.*
2. *Al Aous, Y(2008). A maid in our house. Retrieved July, 20, 2009, from http:\\www.thara-sy.com/TharaEnglish/modules/news/article.php?com_mode=nest&com_order=0&storyid=118*
3. *Hala B, R (2005). The Impact of Maids as Carers on Children's Social and Emotional Development. Retrieved July, 20, 2012, from http://www.eric.ed.gov/ERICWebPortal/search/detailmini.jsp?_nfpb=true&_&ERICExtSearch_SearchValue_0=EJ794851&ERICExtSearch_SearchType_0=no&accno=EJ794851*

المواقع الشبكية:

- سلبيات الخادمات والمربيات على الأطفال.

http:\\forum.stop55.com\73653.html